وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحي فارس بالمدية
كليـــــــــة العلوم الإنسانية والاجتماعية

القسم: علوم إنسانية

الشعبة: تاريخ-المقاومة والحركة الوطنية -

دراسة كتاب " ذكرياتي مع مشاهير الكفاح" لمحمد قنانش

من إعـــداد الطالبتين :

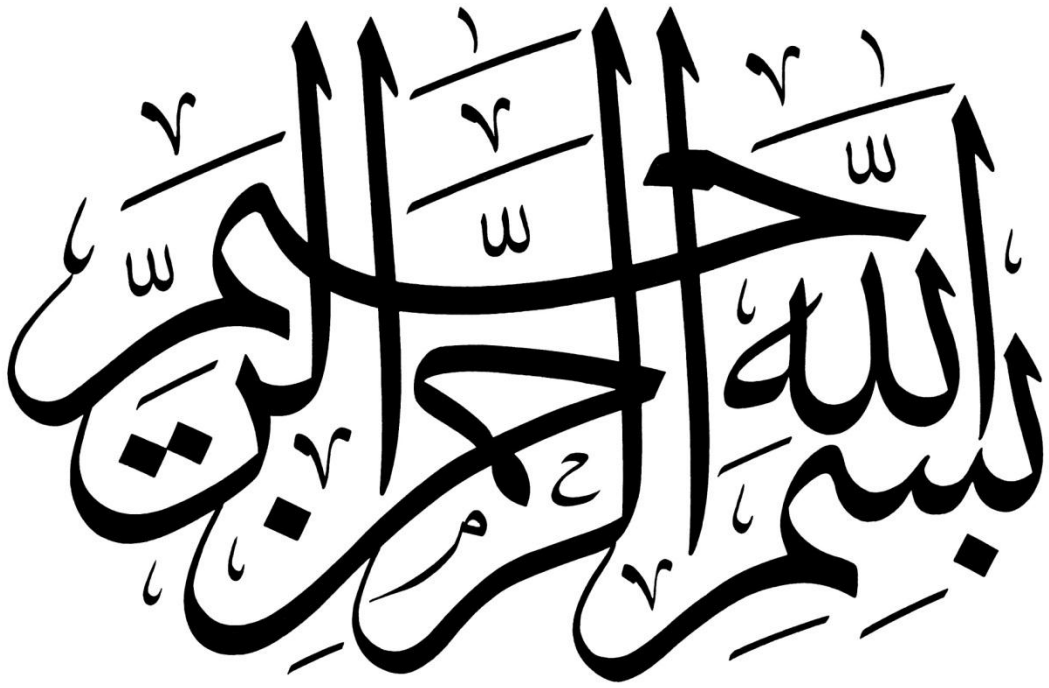
* فاطمة بوعزيز
* ربيحة بوعيشة

تحت إشـــراف الأستاذ:

. ضيف الله شلالي

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
د/ عبد الحميد قريتلي	أ/ محاضر	مناقشا
د/ مخطار سالمي	أ/ محاضر	رئيسا
د/ضيف الله شلالي	أ/ محاضر	مشرفا

السنة الجامعية1443/ 1444هـ 2023/2022م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

اللهم اقبل عملنا هذا مع قلته والجهد مع ضالته، والسعي مع شوائبه عز جاهك وجلّ ثناؤك ولا إله إلا أنت

الشكر لله عزوجل الذي لا يضاهيه شكر والذي بنعمته وحمده تم هذا العمل المتواضع ولا يسعنا بعده إلا أن نتقدم بوافر التقدير وجزيل الشكر والامتنان لأستاذنا " شلالي ضيف الله حفظه الله وجزاه عنا كل خير، الذي عبدّ لنا طريق البحث من خلال توجيهاته وإرشاداته القيمة، فما وجد في هذا البحث من فضل فإليه ينسب، وما وجد فيه من تقصير فعلينا يحسب، فأنعم وأكرم به أستاذا وابا مربيا

ونوجه الشكر لجميع أساتذة قسمنا وإلى أعضاء المناقشة وكل الحاضرين وكل من ساعدنا من قريب أو بعيد .

اهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

أهدي ثمرة جهدي إلى:

التي حملتني تسعا ورعتني وسقتني حبا وأرضعتني حنانا وعطفا

وهي قدوتي وسندي وقوتي وملاذي بعد الله وحبيبتي إلى التي من فضل

ذكرها القرآن وعظّم شأنها إلى العظيمة أمي الغالية

(أدامك الله لي)

إلى من هو القلب والفؤاد إلى أجمل وأروع إنسان في حياتي كلها والذي

أتشرف بكوني ابنته وأحمل خصاله رغم عدم معرفتي به

إلى من تمنيت وجوده معي في كل محطات حياتي

إلى والدي العزيز رحمه الله أسأل الله أن يجعل ملتقانا الجنّة.

إلى من قاسموني لقمة العيش ودفء الأم والعائلة إخواتي " محمد وعبد

الناصر و أخي الأكبر أبو بكر وزوجته وبرعمة العائلة حبيبتي " آسيا ".

وإلى حبيبات قلبي أخواتي اللواتي كبرت معهم وأعد اختهم الكبرى " هبة و

أسماء و آسيا " ولا ننسى المشاغب إسلام ووالدهما الكريمان.

إلى رفيقتي وصديقتي وذراعي الأيمن " **فيروز** " أسأل الله أن يسعدها في

حياتها ويديم المحبة بيننا.

إلى رفيقات دربي وصديقات عمري من الطفولة وإلى كل الصديقات اللواتي

عرفتهم خلال مشواري الدراسي

إلى كل الأهل والأقارب وإلى كل من درسني أو علمني حرف

ربيحة



الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

أهدي عملي وثمرة جهدي

إلى صاحب القلب الكبير والصبر الطويل إلى القمر الذي أضاء حياتي وأنار دربي من عتمة الطريق إلى قدوتي في هذه الحياة ومستشاري الأول في مسيرتي الذي لم يبخل علياً ولو بشق ثمرة إلى قوتي وسندي وملاذي " أبي الفاضل أدامه الله لي "

إلى القلب الحنون والثغر الباسم إلى التي إن نسيت كل الدّنيا لن أنساها إلى التي إن غابت عن عيني وليست عن فؤادي تغيب " أمي الحبيبة " رحمها الله وأسكنها فسيح جناته

وإلى روح أخي محمد الطاهرة رحمة الله عليه

الى " زوجي نبيل " –أدامه الله لي نعم السند–

إلى من قاسموني دفء العائلة وشاركوني رحم أمي أخواتي الكرام

إلى أغلى أخت كبرى " نورة " وإلى سندها في الحياة زوجها "محمد" وغلى قمرها الوحيد " ساجد " وإلى اللؤلؤتين " سلاف و إخلاص"

إلى أحن أخت وسطى " حنان " وزوجها " دحمان" وإلى براعمها " أويس و أنفال " دون أن أنسى زوجة أبي الرائعة " العالية " التي لا أنسى فضلها وإحسانها لنا

إلى من قاسموني لقمة العيش وشاركوني أفراحي وأحزاني " إخواتي " عامر ، داود ، جمال وعمر وزوجاتهم وأولادهم "

إلى عائلتي الكريمتين: " بوعزيز وفرطاس "

إلى صديقتي" ربيحة " التي شاركتني في هذا العمل متمنية لها النجاح والتوفيق في حياتها.

إلى كل الأهل والأقارب وجميع صديقاتي من الطفولة إلى حدّ اليوم.

إلى كل من علمني نطق وكتابة حرف وأرشدني إلى نور الحق.

فاطمة

قائمة المختصرات:

الكلمة	رمزها
ح.ا.ح.د	حركة انتصار الحريات الديمقراطية
ح .ع . 2	الحرب العالمية الثانية
ط	الطبعة
تر	ترجمة
تق	تقديم
ص	صفحة
ص- ص	صفحات متتابعة

المـــقـدمـة

يعتمد المؤرخون الجزائريون على الأصول التوثيقية للتأريخ لاعتبارها المصدر الأساسي للكتابة الوطنية، وعادة ما نجد هذه الأصول في دور الأرشيف أو المذكرات الشخصية التي تركها أصحابها كشواهد لتفاعلهم في تلك الوقائع، ومن الصدف ان اجتمعت هذه الأصول في كتابات محمد قنانش ، الذي اعتبر أحد الفاعلين في الحركة الاستقلالية الجزائرية، والذي وثق في نصوصها وأدبياتها في شكل مذكرات وكتابات أخرى تناولت مسيرته ونضاله السياسي، وكان الغرض من ذلك ، توثيق الأحداث التي عايشها لتصبح مصدرا للكتابة الوطنية.

ومن بين ما ترك محمد قنانش من مؤلفات اخترنا العنوان " كتاب ذكرياتي مع مشاهير الكفاح " الذي قدم فيه صاحبه مسيرته النضالية مع شخصيات محورية في الحركة الوطنية الجزائرية منها: مصالي الحاج، الأمير خالد، عبد الحميد ابن باديس، أحمد توفيق المدني وآخرون، وسرد فيها جزيئات حصرية عن هذه الشخصيات الوطنية ونضالها بعيدا عن ما هو متداول في الكتابات التاريخية.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في القيمة التاريخية للمادة التي تركها محمد قنانش من خلال المذكرات أو النصوص للحركة الاستقلالية ونشاطها والتي توضح عن قرب المساعي والجهود التي بذلها الكاتب في توثيق نضاله.

أسباب اختيار الموضوع:

تعود رغبتنا في اختيار الموضوع إلى عدة اعتبارات ذاتية وأخرى موضوعية.

_الأسباب الذاتية:

رغبتنا في التركيز على أصول المادة التاريخية عند محمد قنانش ومحاولة تناول هذه الشخصية التي لم تنل حظها الوفير من الدراسة.

_الأسباب الموضوعية:

أن هذا الكتاب جدير بالدراسة لكونه سرد جزئيات تفصيلية عن شخصيات وطنية غفل عنها المؤرخون والباحثون، والتي حاولنا إظهارها من خلال هذه الدراسة.

الإشكالية:

شكلت الكتابات التي تركها محمد قنانش أصول للكتابة حول الحركة الاستقلالية ونشاطها الوطني ومادة يمكن المؤرخ الجزائري أن يعتمد عليها في تتبع المسار السياسي للحركة الوطنية الجزائرية .

فإلى أي مدى يمكن اعتبار كتابات لمحمد قنانش حول الحركة الاستقلالية مصدرا في الكتابة التاريخية للحركة الوطنية من خلال نموذج ذكرياتي مع مشاهير الكفاح؟

وضمن هذا الاشكال الرئيسي نطرح التساؤلات الفرعية التالية :

ـ ماهي ترجمة الشخصية محمد قنانش.

- ما هي دواعي الكتابة عند محمد قنانش؟

-كيف كانت طريقة سرده ليوميات ملازمته للشخصيات الوطنية :

- مصالي الحاج ، عبد الحميد ابن باديس ، مفدي زكرياء ، محمد العيد آل الخليفة ، وأحمد توفيق المدني؟

- كيف كانت طريقة محاكاته للشخصيات الوطنية التي تابع نشاطها الأمير خالد وآكلي بانون ؟

للإجابة على الإشكالية والأسئلة الفرعية اعتمدنا على خطة مكونة من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة إضافة إلى الملاحق وقائمة المصادر والمراجع.

ففي **المبحث الأول** الذي عنوناه ب " التعريف بالكاتب والكتاب "، تطرقنا فيه إلى الدراسة الظاهرية للكتاب من خلال :التعريف بالمؤلف وذكر سيرته الذاتية من مولده ونشأته وتمدرسه إلى غاية وفاته، ثم استعرضنا الكتاب بوصف خارجي من حيث حجمه، لون غلافه و الخط ، ثم ذكرنا دوافع الكتابة عند محمد قنانش.

أما المبحث الثاني المعنون ب: مصالي الحاج من خلال محمد قنانش ، والذي تناولنا فيه الدراسة الباطنية له، فتناولنا أفكاره في شكل مطالب، فالمطلب الأول منه عنوناه ب: ملازمة محمد قنانش لمصالي الحاج حيث تطرقنا إلى طريقة سرد الكاتب ليوميات لقاءاتهما في سجن بربروس بالعاصمة، أما المطلب الثاني فكان بعنوان : " نشاط مصالي الحاج من خلال رؤية محمد قنانش"، ثم المطلب الثالث بعنوان " وجهات النظر حول مصالي الحاج بين المؤيد و المعارض".

أما المبحث الثالث فكان بعنوان " محمد قنانش والشخصيات المحورية في الحركة الوطنية "، والذي قسمناه أفكاره الى ثلاث مطالب، المطلب الاول كان بعنوان " محمد قنانش والشخصيات الإصلاحية " و تحدثنا فيه عن علاقة الكاتب ببعض رواد الإصلاح كعبد الحميد ابن باديس وأحمد توفيق المدني ، أما المطلب الثاني فكان بعنوان" محمد قنانش وبعض الشخصيات الوطنية" كالأمير خالد ومفدي زكريا حيث تناول نشاطهم الوطني.

أما المطلب الثالث قدمنا فيه تقييما للكتاب ، أما خاتمة تناولنا جملة من الاستنتاجات حول هذا الموضوع.

المنهج المتبع:

لدراسة هذا الموضوع اعتمدنا على جملة المناهج التالية :

- **المنهج التاريخي الوصفي:** والدي من خلالها حاولنا عرض الوقائع وتتبع الحوادث التاريخية وسردها كرونولوجيا.

_**المنهج التاريخي التحليلي:** ودلك بتحليل المادة التاريخية التي قدمها الكاتب من وثائق و مقالات وصور ارشيفية .

_الدراسات السابقة:

الدراسات حول شخصية محمد قنانش أو حول كتاباته لم يولى لها الاهتمام من قبل الباحثين الجزائريين فيما هو بين أيدينا من مادة للدراسة ونعتقد أن هذه الدراسة اللبنة الأولى حول هذه الشخصية ـــ حسب حدود إطلاعنا

عرض المصادر والمراجع المعتمدة:

للبحث في هذا الموضوع اعتمدنا على بعض المصادر والمراجع المتنوعة التي أثرت على بحثنا بالإضافة إلى كتبه:

- كتاب خالد مرزوق **مذكرات قنانش،** هذا العنوان هو عبارة عن جمع لمقالات محمد قنانش المنشورة بالجرائد المغربية إثر تواجده بالمغرب ،وطلب من خالد مرزوق إعادة نشرها في الجزائر ، وقد نشرها هذا الأخير تحت مسمى : مذكرات قنانش ، وهي في الحقيقة ليست مذكرات ، هذا العنوان أفادنا في تتبع المسيرة الذاتية عن الكاتب .

- كتاب الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين (1919-1939) الذي سلط محمد قنانش فيها الضوء على نشاطه مع الحركة الاستقلالية الجزائرية الذي أفادنا في تتبع نشاط الحركة الاستقلالية بتلمسان.
- مذكرات مصالي الحاج (1898-1938) والتي تطرق فيها إلى نشاط مصالي الحاج وعلاقته ب شكيب أرسلان .

صعوبات البحث:

من بين الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث :

- نقص المادة العلمية التي تطرقت لهذه الشخصية باستثناء ما قدمه محمد قنانش من إنتاج فكري ،و الكتابة عنه تكاد تكون ضئيلة - حسب حدود اطلاعنا – مما استوجب عرض ما قدمه من خلال نموذج الكتابة الموسومة بالدراسة.

المبحث الأول: التعريف بالكاتب والكتاب

- المطلب الأول: التعريف بالمؤلِف
- المطلب الثاني: التعريف بالمؤلَف
- المطلب الثالث: دواعي الكتابة عند محمد قنانش

المطلب الأول: التعريف بالمؤلف

من خلال دراستنا لسيرة **محمد قنانش** وجدنا أنه من مواليد 25 فيفري 1915م بتلمسان التحق بال**كتاب** في 1921م وهو ذو ست سنوات بالزاوية الدرقاوية[1] للشيخ ابن يلّس، تتلمذ على يد معلمه محمد مرزوق درس اللغة العربية والنحو وفقا للمناهج العصرية في ذلك العهد وتعلم القرآن الكريم، و لم يلتحق بأي مدرسة فرنسية لرغبة والده في ذلك، وقد عبر بلسانه في مؤلفه " ذكرياتي مع مشاهير الكفاح": " لم أكن أحسن الفرنسية لأنني لم أدخل المدرسة الفرنسية وذلك لأن والدي كان يرى تعليمها كفرا..."[2]. وهذا ما أكده **خالد مرزوق** في قوله " كان أبوه يتعارض دائما أن يعلم ابنه اللغة الفرنسية خاشيا أن يضيع ابنه دينه..."[3].

احترف مهنة الخياطة حيث كان له دكان في شارع السلم بتلمسان في 1932م، وهو في عمر 17 سنة تعرف وتأثر بحزب نجم شمال افريقيا بتلمسان وأعجب ببرنامجه الذي يطالب بالاستقلال التام للجزائر فناضل واشترك في صفوفه وحتى في جرائده كجريدة الأمة، عمل رئيس فرع نجم شمال افريقيا بتلمسانسنة 1933م، ثم أخذ يعمل في الخفاء مع حزب الشعب التابع لمصالي الحاج، ثم شدد انخراطه في حركة انتصار الحريات الديمقراطية 1947م، وأصبح من الأوفياء للحزب ولمصالي إلى حين سنة 1953م، حين بدأت تشتد النزاعات في الحزب حينها التزم الحياد، ومن خلال نشاطه تعرف على شخصيات من بينهم **مفدي زكريا**[4] كان لديه كتابات مشتركة معه ، والصديق الثاني له في القلم هو محفوظ قداش، حيث خطا معا مجموعة من الكتب المشتركة ومزدوجة اللغة ككتاب نجم شمال افريقيا(القلم العربي بيد محمد قنانش والقلم الفرنسي بيد **محفوظ قداش**[5].

توفي رحمه الله في 09 ديسمبر 2001 بإسبانيا[6] ودفن بها تاركا ورائه رصيد فكري ومعرفي كبير تجلى في تحريره لنصوص ومقالات وكتب نذكر منها:

---

[1]- **الزاوية الدرقاوية**: هي زاوية مؤسسها الشيخ محمد العربي بن أحمد البوبريجي الدرقاوي من أصل مغربي، وهي زاوية مخصصة للتعليم.**ينظر**، خالد مرزوق، ص53.

[2]- **محمد مرزوق:** هو أب الكاتب خالد مرزوق ومدرس في الزاوية الدرقاوية، الصفحة الارسمية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتلمسان.

[3]- خالد مرزوق، **مذكرات قنانش**، الدار العثمانية للنشر، ص 13.

[4]- **مفدي زكريا**: هو زكريا بن سليمان بن يحي الشيخ الحاج سليمان، ولد في 12 جوان 1908 ببني ميزاب، شاعر الثورة الجزائرية وصاحب الإلياذة وكاتب النشيد الوطني، https: //ar.m.wikipedia.org

[5]- **محفوظ قداش**: (01 نوفمبر 1921- 30 جويلية 2006): هو كاتب ومؤرخ جزائري نشر الكثير من الأعمال عن تاريخ الجزائر له كتاب مشترك مع محمد قنانش تحت اسم نجم الشمال الإفريقي 1926-1937(وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية. https://ar.m.wikipedia.org

[6]- خالد مرزوق، المصدر السابق، ص 11

- على أخويات دينية وزوايا (القادرية، الدرقاوية،التيجانية والهبرية ....).
- على المنظمات الثقافية بتلمسان.
- على النظام الإستعماري الفرنسي.
- على النهضة وعلم الدلالة للسّنة والبدعة.
- على " جمعية العلماء " بتلمسان مع الشيخ البشير الابراهيمي
- على فرع " نجم الشمال الإفريقي " بتلمسان.
- على مؤتمر " جمعية طلبة شمال افريقيا " المجرى بتلمسان في 1935.
- على زيارة مصالي الحاج بتلمسان.

ومن أهم مؤلفاته وكتبه المطبوعة نذكر:

- ذكرياتي مع مشاهير الكفاح.
- الحركة الاستقلاليةفي الجزائر بين الحربين 1919م- 1939م.
- المسيرة الوطنية وأحداث 8 ماي 1945م
- المواقف السياسية بين الإصلاح والوطنية في فجر النهضة الحديثة.
- أحكي لكم ... أيها الابناء مذكرات شاهد على العصر 1915م-1940م.

المطلب الثاني: التعريف بالمؤلّف

الاسم الكامل للمؤلِف: محمد قنانش .

عنوان الكتاب: ذكرياتي مع مشاهير الكفاح.

عدد الصفحات: 175 صفحة.

حجمه: متوسط الحجم.

دار النشر: دار القصبة للنشر- فيلاحي سعيد حمدين، الجزائر.

الطبعة: جانفي 2007.

الوصف الخارجي للكتاب:

يتميز الكتاب بواجهة الأمامية ذات لون رمادي، في أعلاها من الجانب الأيمن اسم الكاتب محمد قنانش المكتوبة باللون الأبيض، ويتوسطها صورة المرحوم " مصالي الحاج" وهو يرتدي نظارات سوداء وطربوشه وبرنوسه الأبيض، منتصب القامة واقفا يلقي في كلمة خطابية في أحد ملتقياته وسط جمع غفير، وفي أسفل الواجهة في الجانب الأيسر مكتوب دار القصبة للنشر باللون الأحمر التي اعتمدها في طبع كتابه، أما الواجهة الخلفية ذات اللون الأبيض المصفر التي تحتوي على مقطعين من محادثة محمد قنانش مع كل من مصالي الحاج ومفدي زكريا مكتوبة باللون الأسود وفي آخر الواجهة يتوسطها اسم دار النشر " دار القصبة " باللون الأحمر وعلى يمينها نجد شفرة الكتاب.

محتوى الكتاب:

تناول موضوع كتاب " ذكرياتي " مع مشاهير الكفاح " الذي أصدر محمد قنانش والذي سرد فيه يومياته وملازماته مع معظم المناضلين والسياسيين وحتى الشعراء هم:

- مصالي الحاج.
- الأمير خالد.
- الشيخ عبد الحميد ابن باديس.
- مفدي زكريا.
- محمد العيد آل خليفة.

- أحمد توفيق المدني.
- **آكلي بانون**[1].
- جمال الدين اسفينجة.

حيث قسم كتابه إلى فصلين وقد سمى محمد قنانش كل فصل بـــمصطلح :"الكتاب"، بالإضافة إلى فهرس ومجموعة من الصور والملاحق ، فالكتاب سرد الكثير من الحوادث والمواقف الصادمة التي عاشها المؤلف ، وفيه بعض الجزئيات الحصرية التي تناولها المؤلف ،أبرزها: ملازمته لمصالي الحاج ومحاكاته لطريقة تفكيره وعبقريته السياسية.

كما تناول تطور موقف ابن باديس والإبراهيمي من القضايا الوطنية.

بالإضافة إلى ذكره للتنافس المحموم بين مفدي زكريا ومحمد العيد آل خليفة في الكتابة الأدبية .

المطلب الثالث: دوافع الكتابة

المتطلع والمتصفح لمؤلفات محمد قنانش يدرك فيها تجسيد وسرد مسيرته هو وأقرانه الذين عايشوا فترة الثورة ونقلها بصورة أوضح للأجيال القادمة لما لها من اهمية في تاريخ بلادهم.

ملازمته للشخصيات الكبيرة التاريخية مما جعلته ودفعته لتأثر بهم والإنضمام إليهم وحتى الكتابة عنهم أمثال مصالي الحاج .

أراد توثيق الاحداث التي عايشها والتي كان جزءا منها، واعتبرها رصيدا ثريا يتداوله الاجيال القادمة.

أراد من خلال كتابه ان يكون بصمة حية وشخصية بارزة في تاريخ الحركة الوطنية التي تعتبر الفترة الحساسة والجديرة بالدراسة في تاريخ الجزائر .

[1]- **آكلي بانون**: 1889-1950م ولد بقرية (حبلة) منطقة سطيف، 27 جوان 1889م انتقل إلى فرنسا وعمل هناك حتى استقر به المقام بباريس، كان من بين مؤسسي حزب نجم شمال افريقيا سنة 1926م، **ينظر**، محمد قنانش، ذكرياتي، ص 147.

المبحث الثاني: مصالي الحاج من خلال محمد قنانش

المطلب الأول: ملازمة محمد قنانش لمصالي الحاج

المطلب الثاني:النشاط السياسي لمصالي الحاج من خلال محمد قنانش

المطلب الثالث:وجهات النظر حول مصالي الحاج

المطلب الأول: ملازمة محمد قنانش لمصالي الحاج

انطلق محمد قنانش في جملة بدايات علاقاته مع **مصالي الحاج**[1] والتي تمحورت حول نبذة حياته ونضاله داخل الجزائر وخارجها وعلاقتها مع الشخصيات والأطراف الوطنية والدولية التي ساهمت في نضاله، حيث استهل حديثه في ذكر أوائل لقاءاته بمصالي الحاج الذي يجمعها مسقط رأس واحد ألا وهو تلمسان، وصلة العمل التي جمعت العائلتين منذ القدم، فقد كانتا تمتهنان وتزاولان نفس العمل ألا وهو صنع براميل الماء الخشبية للبادية في الصيف، وكل ما يهم الفلاحة في باقي السنة.

ومن جملة ما ذكر أن مصالي الحاج من مواليد 17 ماي 1898م بنهج باب الحياد بتلمسان[2]، ثم انتقل الكاتب ليتحدث عن أول رؤيته لمصالي في شوارع تلمسان عند رجوع هذا الأخير من الخدمة العسكرية عام 1922م.

وقد رآه محمد قنانش بعد خروجه من الكتاب في سن لا يتجاوز السبع سنوات[3]، وثاني لقاء كان حينما زار تلمسان بمفرده في صيف 1924م، ببذلته الأوروبية التي أدهشته وجعلته متبعا سلوكه واكتشاف من خلال مستقبله.

قبل دخولهما السجن:

سرد الكاتب في كتابه عن مدرسة السجن التي جمعته بمصالي الحاج في بربروس حيث قال :

" لقد كان حديثي الأول عن الزعيم مصالي الحاج وتعرفي عليه وأحاديثي المختلفة معه ..." [4] انطلاقا من مقولة الكاتب قنانش لمسنا من خلال ما تقدم أنه اصبح اكثر تقربا وملازمة له ومصاحبه حتى في كفاحه وذلك من شدة إعجابه بتلك الشخصية كانت كل زيارة يأتي فيها مصالي الى الجزائر يرافقه فيها لتلمسان

---

[1]- **مصالي الحاج**: ولد في تلمسان سنة 1898م، جند لأداء الخدمة العسكرية 1918 شارك في الحرب العالمية الأولى وبعدما عاد إلى الجزائر 1921، ومن ثم هاجر إلى فرنسا سنة 1923م لغرض العمل، وبدا نشاطه السياسي من خلال النقابات واكتسب تجربة العمل، ثم انظم على الحزب الشيوعي الفرنسي، كان من مؤسسي حزب نجم شمال افريقيا، والذي اصبح رئيسا له منذ سنة 1926، قامت السلطات الفرنسية بحل النجم 1929م ليعيد مصالي أحياء هذا الحزب 1933م، أسس حزب الشعب الجزائري11 مارس 1937 في الجزائر وخلال الحرب العالمية الثانية تقوم الحكومة الثانية لفرنسا بنفي فرنسا إلى جنوب الجزائر ثم على برازفيل (كونغو) ثم عاد مصالي وأسس حركة انتصار الحريات الديموقراطية 1946م.ينظر : ملحق رقم 02، ينظر، محمد قنانش، ذكرياتي، ص 09،

[2]- محمد قنانش، المصدر السابق، ص 09.

[3]- خالد مرزوق، المصدر السابق، ص 18.

[4]- نفسه، ص 157.

لمعالمها واضرحتها وزواياها، كالزاوية الدرقاوية، **والزاوية القادرية**[1] ، بحيث خاضوا مصير سياسي مشترك فقد انخرط معه في حزب نجم شمال افريقيا وأصبح ممثلا لفرع نجم شمال افريقيا في تلمسان وبهذه الصفة أضحى أكثر تقربا له ويمارس معه جميع مهامه طول مشواره النضالي والكفاحي[2].

لينتهي بتوقيف سلسلة الاعتقالات التي شهدت في 25 فيفري 1938 م حيث اعتقل مصالي الحاج ومحمد قنانش رفقة مجموعة من مناضلي الحزب كعبد **الله الفيلالي**[3]، بسجن بربروس، على إثر سلسلة النشاطات الكفاحية للحركة الوطنية بداية من المؤتمر الإسلامي 1936م[4].

داخل السجن:

رغم قضاء مدة سنتين كاملتين في سجن بربروس لكل من محمد قنانش ومصالي الحاج وباقي المناضلين إلا أن هذا الأخير استفاد من الكاتب من تلقي الدروس والقواعد النحوية والصرفية واختيار القطع السهلة المشكلة ثم قراءتها وشرح معانيها وتقسيم النّص وإعطاء عنوان لكل فكرة[5] حتى أصبح يطالع وحده من أجل الترجمة لأنه يتميز بالفكر الفرنسين، إضافة إلى استفادة محمد قنانش من مصالي الحاج من الخبرة السياسية التي تساعدهم على مواصلة مسيرتهم الوطنية، هذا ما سميت به بـــ " مدرسة السجن " لتكوين السياسي واللّغوي ".

من خلال ذكريات الكاتب ذكر أنه بالرغم من المدة التي قضاها مع مصالي الحاج إلا أنه كان دائما في الحديث معه في جميع المواضيع التّي تخص حالة الحزب ، وجدير بالذكر فإن وفاة والد مصالي الحاج كانت ضربة قاسية على ابنه[6] مما جعلت مرافقه يتأثر بشكل كبير رغم فارق السن بين الكاتب ومصالي إلى أنه زرع دافع إيجابي في نفس مرافقه.

خارج السجن:

[1]- **الزاوية القادرية**: هي أول زاوية دينية بدت في العالم الإسلامي كله، وهي عمل وإبداع الشيخ محي الدّين بن محمد الجيلالي بن موسى الحسني المزداد بحبل أوجلان قرب مدينة بغداد، عام 471هـ ، نفسه ص 63، **ينظر**، خالد مرزوق، مذكرات ، ص 63.

[2]- د.محمد قنانش، المكالمة السابقة.

[3]- **عبد الله الفيلالي**: من مواليد 11 جويلية 1913م ترعرع في وسط عائلي مستقر بدأ العمل كحرفي في قسنطينة ثم سافر إلى فرنسا واحتك بالحركات الجمهورية خاصة النقابية منها تعرف على مصالي الحاج 1934م، وانتخب غضو في إدارة نجم شمال افريقيا 1936، https: //ar.m.wikipedia.org.

[4]- محمد قنانش، المصدرالسابق، ص 55

[5]- نفسه، ص 50.

[6]- نفسه، ص 56.

وقد سلط الكاتب الضوء على زعيم الحزب الذي كان يشتكي لرفيقه عن التهديدات التي يتعرض لها من طرف إدارة الحزب والتفريق بينهم وبين عائلته وزوجته وكل أحبابه إلا أن هذا الأخير قام بمبادرته وإقناعه بأنه زعيم أمة لا زعيم حزب،[1] مبرزا ذلك مكانته المرموقة بين المناضلين القدامى والشعب الذي ينتظره بفارغ الصبر ومنهم يقوم بناء لنفسه ومعركته على أسس متينة وهذا ما أكده في كتابه في قوله :" يا سيدي الحاج لقد كنا ننتظر زيارتك بفارغ الصبر وكنا نتمنى أن تحدثنا على حالتك وآلامك وآمالك..."[2]

ركز الكاتب عن النّظام الجديد الذي يتمثل في **الستالينية**[3] التي تتحكم في الحزب بواسطة النظام المركزي الذي كان مؤامرة ضد الديمقراطية داخل الحزب، حيث أصبح المناضل لاحق له في إبداء رأيه، مما أدى إلى إقصاء الأمين دباغين وجماعته وخلق أزمة بربرية[4]، هذا ما جعل مصالي الحاج في جو خانق ويسرد لرفيقه كل ما يخلج صدره، وانتهاء حديثهم الأخير كان بطلب من مصالي بالاستراحة، وكانت هذه آخر مقابلة لهم مع بعض.

ذكرياته مع أسرة مصالي:

وقد اجدى ذات المؤرخ بدور المرأة في الكفاح السياسي معطيا ذلك مثالا بزوجة مصالي الحاج التي مثلت المرأة الأجنبية أحسن تمثيل، فقد كانت **إيميلي بوسكان**[5]، المساندة و المكافحة في مشواره الكفاحي في وجوده وغيابه، فقد كانت تلازمه في جميع مؤتمراته وملتقياته، ومساعدته في تخطي المحن والمتاعب، بداية بالتحدث بالنيابة عن زوجها في اجتماع وفد المؤتمر الاسلامي الجزائري اثناء زيارته لتلمسان وكان من المفروض ان يحضر مصالي نفسه ، لكن التعطيل الذي وقع له في المواصلات ادى بها الى اخذ مكانه .

---

[1]- خالد مرزوق، المرجع السابق، ص 238 .

[2]- محمد قنانش، المصدرالسابق، ص 81

[3]- **الستالينية**: هي أدوات الحكم والسياسات المرتبطة التي طبقها جوزيف ستالين بين عامي 1927 و 1953م، تتضمن السياسات والأفكار الستالينية التي طورت في الإتحاد السوفياتي. https://ar.m.wikipedia.org

[4]- خالد مرزوق، المرجع السابق، ص 240.

[5]- **إيميلي بوسكان**: من الشخصيات الفرنسية المثيرة للجدل في كتب التاريخ، فهي زوجة مصالي الحاج زعيم الحركة الوطنية ومؤسس حزب الشعب، هذه الفرنسية مولودة في منطقة اللورين الفرنسية سنة 1901م. ينظر: إلى الملحق رقم 03. https://ar.m.wikipedia.org

اضافة الى انها كانت تلعب دور الوسيط بين مصالي و بين المناضلين حينما يكون في السجن او المهجر او في المنفى او الابعاد ، وكما وصفها الكاتب بانها كانت الشعلة المتقدة اثناء غيابه ، فقد كونت نخبة من المناضلين تحت تأثير شجاعتها و نشاطها ، ومن ممارستها للنضال السياسي[1].

وقد وصفها الكاتب في كتابه بالسيدة المدرسة وذلك من خلال مواقفها للقضية الجزائرية و اساليب تجاوبها مع الأحداث وردود أفعالها المختلفة، واعتبرها السند الحقيقي الذي لا يميل واليد الذي يعتمد عليها فقد كانت تنقل المراسلات بينه وبين رفقائه في السجن التي كان يبعثها مصالي معها .

[1] ـ محمد قنانش، المرجع السابق، ص 32

المطلب الثاني: النشاط السياسي لمصالي الحاج من خلال محمد قنانش

لم تقتصر كتابات محمد قنانش التّي هي عبارة عن شهادات حية لمناضل في صفوف حزب من أحزاب الحركة الوطنية في الفترة الإستعمارية على ذكر مرافقته واحتكاكه بشخصيات كان على رأسها مصالي الحاج وسرد يومياتهم فقط، بل إن الدارس المتمعن في كتاباته وذكرياته ومن خلال بحثنا، يرى أنه أراد نقل وترسيخ وسرد أهم نشاطاتهم السياسية وسيرورة كفاحهم، ولقد كان لمصالي الحاج النصيب الأوفر من كتاباته حيث أن ولوعه وشدة إعجابه به جعله لا يتفانى عن نقل نشاطه حرفا بحرف وخطوة بخطوة.

وذكر من خلال كتابنا الذي هو موضوع دراستنا عن مقالات مصالي التي كان يلقيها في اجتماعاته ولقاءاته والتي كان يقوم بها كلما زار الجزائر بصفته رئيس نجم شمال افريقيا، فراح يتحدث في المستهل عن أول لقاء عقده رئيس النجم في فرع تلمسان سنة 1926م الذي أطلق عليه الكاتب وصف الحديث البسيط الممتع، حيث ذكر أن مصالي قام بتلقينهم أولويات المناضل وصفاته وتصرفاته في المجالس ومع المناضلين أقرانه وحتى مع الشرطة الفرنسية وكذا الصحافة، وتحدث لهم عن الجزائر وضرورية النضال من أجلها مركزا في حديثه على فئة الشباب الذي كان يتكلم ويشدّد عليه طامحا منه في تكوين شباب جديد واعد، واعتبره رجل الغد ومكون المجتمع المتقدم الذي يمثل العرب والأمة الإسلامية كاملة[1].

وفي وصفه لخطاب مصالي الذي أطلق عليه اسم " الخطاب الرزين " حيث نقل لنا الكاتب طريقة خطاباته وحتى طريقة صعوده منصات الخطابة وكيفية الوقوف بها وانبهاره بفصاحة مصالي وكيفية اختياره لعباراته التي تكون قوية هادفة يلقيها وسط الجمهور الغفير بطلاقة.

* مصالي الحاج وشكيب أرسلان:

نال محمد قنانش النصيب والقسط الكبير من مجالسة مصالي الحاج وهما نزيلا سجن بربروس سنة 1937م بالجزائر العاصمة، ففتح له السجن بابا المعرفة مصالي أكثر ومعرفة معلومات أكثر عن حياته ومسيرته وتحدث له عن علاقته بشخصيات وطنية وسياسية وكفاحية من الجزائر ومن خارج الجزائر والذين ربطته بهم علاقات في باريس وكان من بين هذه الشخصيات هو: الأمير شكيب أرسلان[2]، فقد تطرق له وكتب عنه

[1]- محمد قنانش، المصدر السابق، ص 20

[2]- **شكيب أرسلان**: (1869/12/25) / (1946/12/9)، كاتب وأديب لبناني، اشتهر بلقب " أمير البيان" لغزارة، ينظر، رافع مريم، مذكرة ماستر، ص 22.

محمد قنانش في كتابه وعن علاقة مصالي الوطيدة به الذي روى له عنه في السجن وعن أوائل تعارفهما في جنيف وعلاقتها التي طالما نضجت على حد قول محمد قنانش على إثر اهتمام أرسلان بالشؤون المغاربية على غرار الجزائر، فقد أقاما كتلة مع بعضهما ليتأثر مصالي بفكر أرسلان وإعجابه به، فكانا يراسلان بعضهما البعض ويتبادلان الآراء السياسية حول مختلف المواضيع[1].

وقد كان أرسلان يحضر مؤتمرات النجم بفرنسا ويشيد به على الرغم من عدم زيارته للجزائر ولا مرة، وكان يصف مصالي على أنه من خيرة الشباب الوطني المقدام، أما مصالي فقال أن لقاءه بشكيب أرسلان أعطاه وحزبه دفعا جديدا وحافز المساندة العالم العربي الإسلامي والتكاثف يدا بيد، كما قال مصالي" كل لقاءاتي التي تمت بفضل الأمير أرسلان اثبتت لي أن المغاربة والمشارقة يريدون التعاون ومساعدة بعضهم البعض، وازداد تقديري واحترامي وإعجابي بالأمير شكيب أرسلان أكثر فأكثر علما أنني كنت أعتبره أهم وأكبر زعيم وقائد في العالم العربي، وقد أدت علاقاتي به إلى تراكم الأعداء والأحقاد ضدي،ثني عن موقفي ورأيي في هذا الرجل الكبير"[2].

ترك شكيب أرسلان تأثيرا كبيرا لدى مصالي الحاج في غرس القيم القومية العربية الإسلامية وكذلك انعكاسا روحيافي حياة وشخصية مصالي وفي تدعيم رصيده ، وهي القيم التي عمل لأجلها فيما بعد بحماس كبير، وظل حتى سنة 1936م يؤمن بها وبمثاليتها.

وفي فيفري 1937م زار شكيب أرسلان باريس وألقى خطابا في نادي طلبة شمال إفريقيا حضره كل من : الحبيب بورقيبة[3]، مصالي الحاج- **الفضيل الورثلاني**[4]، وعقدوا اجتماعا سريا في الواحد والعشرون من نفس الشهر حث فيه أرسلان زعماء النجم وممثلي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا على جمع صفوفهم والتعاون على نصرة قضية العروبة والجامعة الإسلامية في أوروبا، كما قام أرسلان بمساعدة بعضهم كالفضيل الورثلاني على الهجرة إلى المشرق والإستقرار فيه، وبهذا كان لأرسلان دور كبير في التأثير الفكري

---

[1]- شكيب أرسلان، **الحركة الوطنية** –مقال-ASJP.

[2]- **مذكرات مصالي الحاج** 1898-1938 تصدير: عبد العزيز بوتفليقة، ترجمة المعراجي، ط1، دار النشر: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار، تاريخ الإصدار، 2007

[3]- **الحبيب بورقيبة** (3 أوت 1903- 6 أفريل 2000): سياسي تونسي، أول رئيس للجمهورية التونسية (1957 – 1987) كان قلما من أقلام الجرائد التونسية، https://ar.m.wikipedia.org

[4]- **الفضيل الورثلاني**: هو إبراهيم بن مصطفى المعروف بفضيل الورثلاني ولد في 2 جوان 1900 ببني ورثيلان بولاي سطيف، سياسي وعالم جزائري رائد من رواد الإصلاح، كان من أقرب الشخصيات الشيخ عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي، عرف برحلته الشهيرة (رحلة الورثلاني إلى المشرق وتركيا)، توفي بتركيا سنة (1407 هـ، 1987م). للمزيد ينظر : فضيل الورثلاني، الجزائر الثائرة ،تق: حسان الجيلالي ،دار الهدى 2009،ص6.

والسياسي للقادة الجزائريين، فقد أحدث نوعا من التقارب بين قادة كتلتي العلماء وحزب الشعب الجزائري وتمت المصالحة بينهما[1]، وأخذت كل كتلة من الكتلتين تنشر أدبيات وكتابات أرسلان من حين لآخر كجريدة الأمة الصادرة عن حزب الشعب **وجريدة الشهاب**[2]، الصادرة عن جمعية العلماء المسلمين [3].

المؤتمر الإسلامي وخطاب مصالي الحاج:

انتعشت الحياة السياسية في الجزائر بشكل جدي في عام 1936م، أين توجت **الجبهة الشعبية**[4]، في فرنسا بنجاح الانتخابات التشريعية ومن خلالها نشطت تيارات الحركة الوطنية وكثفوا جهودهم بسلسلة من النشاطات كان لابد عليها أن تتوحد المساعي في لبّنة واحدة وفي اجتماع تاريخي موحد ضمّ جل الكتلات هو المؤتمر الإسلامي الذي عقد في 07 جوان 1936م بالجزائر العاصمة بقاعة سينما الماجيستيك (الأطلس حاليا) بباب الواد،ـــ وقد جاء في ظل مجموعة من الظروف الداخلية والخارجية، وقد حضر المؤتمر جل التيارات باستثناء نجم شمال افريقيا والذي رفض بندا من بنود المؤتمر[5].

ثم في أوت من نفس السنة انعقد اجتماع كبير بالملعب البلدي (بلكور) حين سمح فيه للجميع بالحضور والكلام، وقد استطاع مصالي الحاج آنذاك بفضل حنكته أن يستقطب الجماهير ويقوم بالإدلاء بخطابه الذي أطلق عليه محمد قنانش اسم (خطاب الأمة)* واعتبره أهم النداءات والمراسلات التي قام بها مصالي وسرده عنه الكاتب جملة وتفصيلا بعدما نشره صاحبه في 12 نوفمبر 1936م، ففي مستهل الرسالة خاطب مصالي الجزائر بعبارة " سلام عليك من ابن لك، أقسم بالله أن اضحي في سبيل حريتكم وسعادتكم لآخر قطرة من دمه، وآخر جزء من روحه، آخر نفس من رمق حياته ..."[6].

وراح مصالي بعد ذلك يتحدث عن الجهاد والإشادة بتضحيات الذين سبقوه لتحرير البلاد من الإستعمار في إشارة منه إلى قادة وزعماء المقاومات الشعبية في كل أنحاء الوطن، وبدا لافتا في نص رسالته

---

[1]- مصالي الحاج- المرجع السابق.ص68

[2]-**جريدة الشهاب**: أنشأها عبد الحميد ابن باديس في 1948م، كانت جريدة أسبوعية ثم تحولت إلى مجلة شهرية كان قلم تحريرها الطيب العقبي. https://ar.m.wikipedia.org

[3]- -الطالبة رافع مريم، **شكيب أرسلان و إهتماماته بالحركة الوطنية المغاربية**، الجزائر نموذجا، أطروحة ماستر، جامعة يحي فارس،2014 ص 30.

[4]- **الجبهة الشعبية**، هي التحالف وتكتل من أحزاب التيارات الفرنسية كالحزب الشيوعي الفرنسي، الحزب الاشتراكي، الكونفيديرالية العامة للعمال وغيرها ، **ينظر**، محمد قنانش،ذكرياتي، ص 26.

[5]- سعد الله أبو القاسم، **الحركة الوطنية** الجزء 3- دار الغرب الإسلامي،الطبعة 4، بيروت1992م، ص 139

[6]- - محمد قنانش، **الحركة الاستقلالية فالجزائر 1919 1939م**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982 ، ص ص 37 46.

استنجاده واقتباسه في فقرات خطابه من حين لآخر بآيات قرآنية وأبيات شعرية مبرزا تمسكه بالثقافتين الإسلامية والعربية، وتبيانه في كل مرة رفضه لمقترحات ومطالبا لإندماج والانسلاخ عن الهوية الوطنية والتجنس بالفرنسية، حيث قال في أحد مقاطع خطابه: " إن رجالهم هم لم ينسلخوا و لم يتجنسوا و لم يندمجوا أو يتفرقوا وسيبقون كذلك مادامت الأرض ارضا والسماء سماء، ومادام الشرف يسمى شرفا والوطنية تسمى الوطنية..."[1].

ثم خاطب الجزائر وعدد لهم مبادئه التي رفعها إلى الحكومة الفرنسية باسم حزبه في شكل رسالة يوم 23 جوان 1936م، والتي ركز على عدم التخلي عنها مشير إلى سعي حزبه لتحرير الجزائريين والجزائر بطرق المشروعة، وشدد مصالي في فحوى الرسالة على أن تلك المبادئ لا يمكن التخلي عنها، مستعملا عبارة " عليها نبقى، وعليها نحيا، وعليها نموت، إن وجب الموت...."[2] مؤكدا بعدها على أنه لا يرضى بغير العربية لغة رسمية، وبغير الجنسية الجزائرية جنسية للجزائريين، ووصف الإندماج أو الإدماج أو الإلحاق أو الارتباط بأنها كلمات مترادفة مع الفناء والموت، مضيفا أن دعاة هذا الطرح يرددون تلك العبارة ولا يفهمون معناها وخطورتها ومقدار ما تحويه من الذل والخزي والعار، مضيفا بقوله: " بعد مائة وست سنين استعمار نطلب الإدماج؟ يا لعار ويا لفضيحة..."[3]

وبدا من مضمون رسالته وجود خلافات عميقة بينه وبين أنصار الإندماج والتجنس بالفرنسية حين خاطبهم: بعبارات " على رسلكم يا طلاب الإلحاق.... ومهلا يا خصومنا ....أيها الخصوم السياسيون...."[4]

وفي آخر فقرة من خطابه تحدث مخاطبا الشعب الجزائري والشباب المسلم، وقاده بضرورة التوكل والتوحد تحت لواء حزب وطني واحد والقى عليه مجموعة من النصائح والإرشادات ليصبح شعبا حرا طليقا[5]

المطلب الثالث: اراء حول مصالي الحاج

يعد مصالي الحاج من الشخصيات الهامة التي لعبت دور كبير في تنشيط الساحة الوطنية في حقبة الاستعمار نظرا لنشاط السياسي الكبير والحافل له ومساهمته في نشر مبادئه، فقد كرّس حياته وجهده في سبيل حرية

[1]- محمد قنانش، **ذكرياتي**، المصدر السابق، ص 38
[2]- نفسه، ص 40
[3]- نفسه، ص 44
[4]- نفسه، ص 44
[5]- نفسه، ص 46

بلاده والنهوض بها، هذا الأمر الذي جعل المؤرخين والسياسيين بتسليط الضوء عليه والقيام بدراسات عميقة حوله، فتباينت آرائهم بين مؤيد ومعارض، وكان من بين المؤيدين نذكر:

محمد قنانش، الذي كان يراه زعيم تاريخي وله فضل كبير على الحركة الوطنية، وهو من أذكى الروح النضالية في الشبيبة الجزائرية من خلال خطاباته التي استقطبت الكاتب محمد قنانش واتباعه وجعلهم يلتفون حوله وحول قضيته وينجذبون إليه ويثقو فيه وينفذون أوامره إضافة إلى ذلك فإن محمد قنانش من شدة انبهاره وإعجابه وولوعه بشخصية مصالي أدت به إلى الكتابة عليه وملازمته طول مشواره النضالي والكفاحي.

أحمد محساس[1]: أو ما يسمى أيضا بمحمد مهساسة ومن أشهر مقولته في إبداء رأيه في مصالي قائلا: " لقد اكتشف مصالي الحقائق الجزائرية ... وحفظها بالزاوية الدرقاوية ....ومهما كانت أخطائه ومواقفه سيظل الأب الحقيقي للوطنية الثورية في الجزائر"[2].

ومن بين المعارضين نجد:

الأمين دباغين: من بين المعارضين لفكر مصالي واعتبره مخطئا ومذنبا ذاكرا في كتاباته ومعلنا عنها للعلن.

زهير إحدادن: انتقد زهير إحدادن مصالي الحاج مبديا ذلك في قوله" مصالي الحاج خيب آمالنا وكان سطحيا في نقاشاته"، واعتبره أنه يسعى للمصلحة الفردية على حساب الجماعية.

هذا ما تحدث عنه محمد قنانش في ذكرياته مع مصالي الحاج جملة وتفصيلا خاصة حول حياته ونضاله في الجزائر وفي الخارج وعلاقته مع الشخصيات والأطراف الوطنية والدولية، وعلى الرغم من سنه لم يمنعه مرور الزمن من أن يربط صداقات متينة بأشخاص من جميع الأجيال[3].

---

[1]- **أحمد محساس**: (17 نوفمبر 1923-24 فيفري 2013) ساسي جزائري ومناضل سابق من أجل الإستقلال الجزائر، شارك في تأسيس جبهة التحرير الوطني شغل منصب وزير الفلاحة والإصلاح الفلاحي ما بين (1963-1966) كان من بين أعضاء مجلس الثورة الذي أسس بعد الإنقلاب على حكم أحمد بن بلة https://ar.m.wikipedia.org،1965

[2]- محمد عباس، **مصالي الحاج الوطني الثائر**، دار هومة، الجزائر، .2007

[3]- محمد حربي،**الثورة الجزائرية، سنوات المخاض**، تر: نجيب عياد- صالح المثلوني، سلسة صاد،1994، ص 134

المبحث الثالث: محمد قنانش و رجال الحركة الوطنية

المطلب الأول: محمد قنانش والشخصيات الوطنية الإصلاحية

المطلب الثاني: محمد قنانش والشخصيات الوطنية الأخرى

المطلب الثالث: تقييم الكتاب

المطلب الأول: محمد قنانش والشخصيات الوطنية الإصلاحية

أما في الفصل الثاني من كتاب محمد قنانش " ذكرياتي مع مشاهير الكفاح" فقد سلط الكاتب الضوء على سرد الأحداث الذي جمعته بشخصيات وطنية من بعض التيارات، نظرا للنشاط الذي كان يزاوله كعضو فعال ورئيس فرع نجم شمال افريقيا في تلمسان ومبادراته المتعددة في خدمة حزبه، فتطرق لمجموعة من الشخصيات بمختلف نشاطاتهم فسرد لنا أهم صلاته بهم ولقاءاته معهم ورؤياه لهم، فمن الشخصيات الإصلاحية تحدث عن الشيخ عبد الحميد بن باديس وأحمد توفيق المدني ومن الشخصيات الوطنية:

- الأمير خالد.
- أكلي بانون.
- محمد العيد آل خليفة.
- والذين سوف نتحدث عنهم على التوالي:

عبد الحميد بن باديس:

اختصر محمد قنانش أحاديثه، وذكرياته عن عبد الحميد بن باديس بذكر أهم أخباره التي كانت تلتقط عنه وهو بتلمسان وينتظرها الصغير قبل الكبير حينما كان الكاتب يزاول تعليمه القرآني بالزاوية الدرقاوية، وذكر أن تلمسان كانت كلها تنتظر أخباره وتلتقط مقالاته عن جريدة الشهاب التي كان على رأسها ينشر بها فكره الإصلاحي والديني.

ففي 24 جوان 1932 قام الشيخ عبد الحميد بن باديس بزيارة لتلمسان هناك رآه الكاتب لأول مرة، وذكر أنه فور وصول الشيخ وأخذه قسطا من الراحة قبل الشروع في إلقاء درسه لسكان تلمسان في الجامع الأعظم بها، لكن طلبه قوبل بالرفض كالعادة من طرف الإدارة[1].

وبعد ذلك أجمعت الأقطار على أن يكون درسه في دار البلدية بتلمسان وقد قام حينها بعض الشبان على حد قوله بتنظيف القاعة وفرشوها للوفد وامتلأت الشوارع المحادثة لها، بعدها دخل الشيخ عبد الحميد

[1]- محمد قنانش، **ذكرياتي**، المصدر السابق، ص 115.

القاعة وصلى بها ركعتين ليقوم بعدها الشيخ **الطيب المهاجي**[1]، بالإدلال بكلمة ترحيبية للشيخ وشاكرا له على زيارته بأخلص العبارات التي قدمها له نيابة عن سكان تلمسان ككل

ثم افتتح الشيخ خطابه بشرح حديث شريف يتكون من ثلاث كلمات: "تعلموا- تحابوا- تسامحوا" كانت كأنها شعار جمعيته، والذي أعطى الحضور جوا من الروحانية والألفة كما سبق ان ذكرنا الكاتب في وصفه للجو الذي كان يسود القاعة من إعجاب الجمع الغفير بالكلمات اللطيفة المنتقاة من طرف الشيخ النابغة من نبرة حادة وأسلوب شيق وشرح مبسط[2].

وتحدث أيضا الكاتب عن حرص عبد الحميد بن باديس في خطابه على أمر الوحدة بين صفوف الامة الإسلامية وضرورة تحقيقها، ثم ذكر شروط الجمعية وبين غايتها وركز على ضرورية تأسيس كلية عربية تماثل كلية القروين بفاس، والزيتونة بتونس، والأزهر بالقاهرة، وحث الناس أيضا على بناء المدارس القرآنية بالطراز الملائم لها، وأكد على أهمية النهي عن المنكر والأمر بالمعروف والتشبث بالكتاب والسنة والمحبة والتسامح[3].

وفي يوم الغد كان الشيخ ابن باديس مدعوا في نادي السعادة لإلقاء درس على الساعة العاشرة ليلا وقد استقبل بحفاوة من طرف أعضاء النادي على رأسهم محمد مرزوق ورفاقه وألقى الشيخ كلمته مركزا على أهداف جمعيته ثم إنه لم يفوت الفرصة في تأسيس شعبة لجمعيته بتلمسان قبل مغادرته لها[4].

وفي المرة الثانية كان لقاءه به سنة 1936م ،حين زار ابن باديس تلمسان بعد رجوع الوفد التابع للمؤتمر الإسلامي من فرنسا، وكان من المفروض أن يلتقي برئيس حزب نجم شمال افريقيا " مصالي الحاج " لكن هذا الأخير تعذر عليه الحضور، فعقد اجتماع كبير دون حضور مصالي، فقد القت زوجته الكلمة نيابة عنه وأشارت على احتجاجه حول مطلب من مطالب المؤتمر، ثم كانت لمحمد قنانش ورفاقه دردشة خفيفة مع الشيخ عبد الحميد بن باديس بعد الخروج من الاجتماع وتقابله معهم في محطة القطار، وطلب منه الفتية تقديم استفسارات وتفسيرات حول مطلب المؤتمر ليرد برده الذي استأسف منه محمد قنانش ورفاقه في قوله:

---

[1]- **الطيب المهاجي**: ولد في وهران وترعرع بها، سياسي اصلاحي وعضو في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، عرف بعلمه ورحلاته العلمية، كرحلته الى الحجاز وتونس وقسنطينة وغيرها، https://ar.m.wikipedia.org

[2]- محمد قنانش، ذكرياتي، المصدر السابق، ص 115،

[3]- نفسه، ص 116.

[4]- نفسه، 116.

" إنكم مجانين وأنا لا أتحدث مع المجانين وهل يمكن أو يعقل أن تخرج فرنسا من الجزائر، فهذا جنون لا يقبله أي عاقل"[1]

وذكر الكاتب انه كانت للشيخ ابن باديس زيارة أخرى لتلمسان في 27 سبتمبر 1937م ليدلي بخطبته في حفل افتتاح دار الحديث وبعد تجمع غفير للوفود بالقاعة استهل **البشير الابراهيمي**[2]، وباشر تقديمه للشيخ ابن باديس ليبدأ مداخلته القيمة قائلا" بسم الله الرحمن الرحيم، على اسم العروبة والعلم والفضيلة أفتح مدرسة دار الحديث ربي أنزلنا منزلا مباركا وانت خير المنزلين ربنا أدخلنا مدخل صدق وأخرجنا مخرج صدق ... إن الباطل كان زهوقا..."[3].

وما يلاحظ في هذه العبارة الأخيرة هو محاولة ابن باديس ربط هذا الحدث الموسوم بفتح دار الحديث بفتح الرسول صلى الله عليه وسلم لمكة وقدم درسا حول القيم الدينية والإسلامية التي يجب ان يتسم بها كل فرد، وفي عام 1939م زار الشيخ عبد الحميد تلمسان وكانت الأخيرة له قبل وفاته بعدها بشهرين وقد عمل رئيس فرع حزب الشعب بتلمسان **كحال أرزقي**[4]، وزميله قنانش على ترتيب لقاء للشيخ مع مصالي الحاج بعد خروج الأخير من السجن لكن لم يحالفهما الحظ لأن الشيخ لم يبقى طويلا بتلمسان[5].

- محمد قنانش وأحمد توفيق المدني:

افتتح محمد قنانش نصه بالنشاط الذي ميز أحمد توفيق المدني من خلال تتبعه في المجال الفكري والسياسي بداية كان بتونس وذلك بمشاركته في تحرير جريدة الفاروق منذ عام 1914م[6]، الذي أصبح له مقال أسبوعي لهذه الجريدة إلى إن توقفت عن الصدور كما كانت له تجربة مع السجن الاستعماري في تونس فقد بقي هناك إلى غاية نوفمبر 1918م، فاكتسب تجربة كبيرة كما اطلع فيها على العديد من الكتب

---

[1]- محمد قنانش، **ذكرياتي**، المصدرالسابق، ص 116.

[2]- **البشير الابراهيمي**: (1889م، -1965م)/ (1306 هـ - 1385هـ) من أعلام الفكر والأدب في العالم العربي من العلماء الإصلاحيين الجزائريين، رفيق النضال للشيخ عبد الحميد بن باديس في قيادة الحركة الإصلاحية ونائبه ثم خليفته في رئاسة الجمعية ومن مؤلفاته: عيون البصائر، توفي رحمه الله 20 ماي 1965.
https://ar.m.wikipedia.org

[3]- نفسه، ص 117.

[4]- **كحال أرزقي**: ولد في 22 أفريل 1964 بمنطقة تافرات، التحق بنجم شمال افريقيا سنة 1932 اشتغل بجريدة الأمة ناشر الفكر حزبه في الأوساط اشتغل أمين عام للخزينة بحزب الشعب ورئيس فرع الحزب بتلمسان سنة 1932 في 14 أفريل 1993م، https://ar.m.wikipedia.org

[5]- نفسه، ص 118.

[6]-بوضرساية بوعزة، **رواد المدرسة التاريخية الجزائرية** ، الجزائر2011 ص

المتنوعة، إضافة إلى مشاركته بتأسيس الحزب الدستوري الذي كان ينتمي إليه الأستاذ توفيق يسير على نسقه ولا يختلف عنه"[1].

وجدير بالذكر أن الكاتب لم يتناسى تاريخ 15 ماي م1924 الذي قام به توفيق بتأسيس " المجمع العلمي التونسي الذي كان يهدف إلى إعادة الأمجاد العلمية لتونس حيث كان الواضع لقانونه بعد تنقيح الجماعة المؤسسة[2]، وقد تطرق الكاتب إلى جريدة " افريقيا " التي نشر فيها مقالا عام 1925 يؤيد فيه ثورة الريف في المغرب الأقصى بقيادة عبد الكريم الخطابي الذي كان مثال ذو ذريعة للحد من نشاطه إضافة إلى مواقفه المعادية لفرنسا انطلاقا من المقاومة التونسية في الجنوب[3].

وقد ابدى المؤرخ رأيه في فكر توفيق المدني بأنه رجل سياسي ديبلوماسي ذو جذور إصلاحية، وعالم من أعلام الحركة العلمية في الجزائر والعالم العربي[4]، فقد أكد الكاتب أن جهاده بعد طرده من تونس إلى الجزائر يوم 5 جوان 1925م كان فكري وقلمي ولساني، فقد كانت أولى خطواته في الجزائر في مجال الكتابة في الصحف إلى جانب حضور الاجتماعات[5]، وهو أول من عمل على إنشاء نادي الترقي، وقد انبهر الكاتب من خلال المحاضرات والندوات الفكرية التي كان أحمد توفيق المدني يلقيها بنادي الترقي[6] ، ومن بين الخطابات التي ألقاها نذكر: " ألقيت يوم 3 جويلية 1927 م خطاب جامعة معتدلا نسبيا خضوع لظروف المكان والزمان الذي ضمته كل أرائي وأفكاري مركزا على فكرة أساسية هي الاتحاد الوطني فليس في الجزائر فرق بين العربي والقبائلي والميزابي والشاوي فالجميع يجتمعون في الدين الإسلامي واللغة العربية وفي الوطن الجزائري وفي آمال التحرر والانطلاق"[7].

وقد استهل الكاتب حديثه عن الفكر الثوري الذي ازدهر به توفيق المدني والذي لم يتأثر به كثيرا وبقي إصلاحيا سياسيا متمردا على جمود وسطه بالنسبة إلى الأوساط التي عايشها آنذاك.

---

[1]- محمد قنانش، ذكرياتي، المصدر السابق، ص 141.

[2]- خير الدين شترة، **اسهاما النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية**، 1900-1939م، (د ط)، دارة كروادة، ص 215.

[3]- مجموعة مؤلفين، **موسوعة أعلام الجزائر**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ط خاصة، وزارة المجاهدين، ص 133.

[4]- جيلالي الضيف، **بناة المجد**، توفيق المدني، طبعة خاصة، دار الخليل، 2013، ص 126.

[5]- بوضرساية بوعزة، المصدر السابق، ص 348.

[6]- رابح عدالة، **المختصر في أعلام الجزائر للبحوث والمطالعة**، د.ط، دار المجتهد،2018 ص 82.

[7]- أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح** ،د.ط، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص ص 169 170.

وإذا كان أحمد توفيق المدني قد ساهم في الحياة السياسية بتونس من خلال نشاطه في إطار الحزب التونسي فإن النشاط الثوري لم يمنعه عنه من كتاباته في الصحف والمجلات التونسية خاصة التابع للحزب الدستوري، فكان من مآثر هذا الإبعاد أن فتح له جسر للتبادل والتعارف مع الشخصيات الوطنية واللقاءات معهم ومن بينها نذكر اللقاءات المعدودات التي ذكرها محمد قنانش في كتابه وهي:

اللقاء الأول: بعد أحداث 8 ماي 1945م، حيث سأله عن رأيه منها مجيبا له بعبارة " كنت أومن بالثورة قبل أحداث 8 ماي 1945م ولكن الآن تغير موقفي، ولوا لطف الله الذي وجد على رأس الولاية العامة رجلا كالوالي العامّ شاطينيو " لكانت الكارثة تكون أفظع"[1].

اللقاء الثاني: كانت زيارة من طرف محمد قنانش له وهو في طريقه إلى نادي الترقي وانبهاره المعتاد بفصاحة لسانه مما جعله الأكثر تقربا وحباله[2].

اللقاء الأخير: كان عبارة عن مقابلة بينهم في منزل أحمد توفيق المدني وذلك بالأحاديث المطولة معه في الكثير من الأمور التي تخص حياته التي كرسها من أجل الجزائر[3].

وقد تحدث الكاتب عن التراث الفكري الذي تركه خلفه بعد وفاة أحمد توفيق المدني وهي مجموعة من الكتب التي تعد مرجعا هاما لتاريخ الجزائر والدراسات التاريخية، إضافة إلى تحليه بصفة الشجاعة الأدبية والعلمية في تزويد الأمة الجزائرية بمذكراته التي لعبت دور كبير في مواجهة الإدارة الفرنسية بفكره وقلمه، وعملت على تصحيح تاريخ الأمة الجزائرية، وقد عرج الكاتب أيضا على هذه الشخصية الشجاعة التي كانت لها اهتمامات غير التأليف والتي تمثلت في الصحافة والتي كانت أول بداياتها في الكتابة[4].

[1]- محمد قنانش، **ذكرياتي**، المصدر السابق، ص 142 .
[2]- نفسه، ص 142.
[3]- نفسه، ص 143.
[4]- مسعود كواتي، **شخصيات جزائرية مواقف وآثار ونصوص**، ط 1 الجزائر، 2011.

المطلب الثاني: محمد قنانش والشخصيات الوطنية الأخرى .

محمد قنانش والأمير خالد:

باشر محمد قنانش حديثه بعباراته التي ذكرها عنه حين ألقى كلمة خطابية بالمجلس الشعبي لمدينة معسكر، فتذكر أحد أبطال هذه المنطقة والرجل الذي انبثقت أصوله من تلك الديار وعن عائلته التي لعبت دورا هاما في المقاومة الجزائرية بدءا بمحي الدين وولده **الأمير عبد القادر**[1]القائد السياسي العسكري لمقاومته الشعبية ضد الاحتلال الفرنسي دامت لخمسة عشر عاما منذ بداية الغزو الفرنسي للجزائر، واعتبره مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة ورمز المقاومة، ووصولا الى الأمير خالد الذي وصفه برجل الشهامة العربية، ثم تحدث بتصرف منه عن شخصية هذا الرجل الواعد بداية من ولادته وتعليمه وصولا إلى نشاطه السياسي نظرا لأهميته ودوره الفعال ونشاطه الحافل بمقاومته و الذود عن وطنه من أجل أن يضيع صيته وينقل عبر مرور الزمن للأجيال القادمة[2].

ذكر أنه الأمير خالد بن الهاشمي الجزائري حفيد الأمير عبد القادر الجزائري ولد بدمشق بسوريا في 14 محرم 1292ه/ الموافق لـــ 1875/02/20م خليفة جده في الدفاع عن الإسلام والجزائر، رجل عمل على فضح سوءات الاستعمار واسقاط الأقنعة عنهم من خلال نضاله السياسي، كرس نفسه وحياته ونشاطه وذكائه وقدم للإسلام عواطفه وقلبه[3].

وذكر الكاتب عن أوائل بدايات نضال الأمير خالد وقسمها إلى مراحل بداية بسنة 1913م، حينما برز في الحركات الشبانية بفرنسا هي حركات تعمل على إيصال صوتها للسلطات الفرنسية عن طريق العرائض والتجمعات والمحاضرات والإضرابات من أجل إلغاء القوانين التعسفية كقانون الأهالي وغيرها والمطالبة بحقوق الجزائريين والمساواة بين الجزائريين والأوروبيين القاطنين بالجزائر[4].

---

[1]- **الأمير عبد القادر**: هو عبد القادر بن محي الدين ولد في قرية القيطنة بمعسكر ف (6 سبتمبر 15/1818 رجب 1223هـ) قائد سياسي عسكري ومجاهد عرف بمحاربة الاحتلال الفرنسي للجزائر كقائد مقاومة شعبية دامت مدة 15 سنة، يعتبر مؤسس الدولة الجزائرية وأول من وضع ركائزها توفي في 26 ماي 1883 بدمشق سوريا، https://ar.m.wikipedia.org

[2]- محمد قنانش، **ذكرياتي**، المصدر السابق، ص 119،

[3]- نفسه، ص 120.

[4]- نفسه، ص 121.

والمرحلة الثانية: سنة 1919م شارك الأمير خالد في الانتخابات وحقق انتصاره في الانتخابات المحلية لمدينة الجزائر وانتصرت قائمة الأمير خالد وكان فوزا باهرا لأنصار الشخصية الإسلامية الجزائرية وتحدث أيضا عن زياراته الكثيرة لمدينة تلمسان من أبرزها زيارته عام 1922م وأدلى بنشيده بها ، " **أسس جمعية الأخوة الجزائرية** [1]" في حين ظهور نهضة ثقافية بالجزائر، وهو نشاط الصحافة والصحف فتولى إدارة **جريدة الإقدام**[2]، ونشر بها مقالاته وأفكاره[3].

أما المرحلة الثالثة: فذكر فيها الكاتب على نشاط الأمير خالد في 1924م منذ توليه النجم الشمال الإفريقي بفرنسا حينها كثرت مؤتمراته الصحفية ومحاضراته واشتدت قوته وزادت لهجته حدة ضد الإدارة الفرنسية واتخذ من قلمه وعرائضه التي كان يرسلها لرؤساء الحكومات والسلطات لنقل مطالبه لهم ونقل صوت الجزائر والقضية الجزائرية[4].

وكانت سنة 1925م آخر مشوار لنضال الأمير ونشاط نضاله السياسي، فقد شددت عليه الخناقات وكثرت عليه المؤامرات من طرف فرنسا ثم تم اعتقاله من طرف الشرطة المصرية وحكم عليه بسجن بعدها تمت من طرف المحكمة الفرنسية، وحكم عليه بالسجن ستة أشهر بعد قضائه السجن رجع إلى سوريا ليتوفى بها سنة 1936م[5].

محمد قنانش ومفدي زكريا:

من خلال ما تحدث الكاتب في كتابه عن شخصية مفدي زكريا شاعر النضال والثورة والذي وهب حياته للثورة الجزائرية وعمل جاهدا على دعمها، فقد استهل الكاتب حديثه عن محطة انطلاقه في المجال السياسي والأدبي ألا وهي تونس وهناك تفجرت شاعريته وعند عودته إلى الجزائر كرّس نفسه ووقته لنصرة القضية الجزائرية وجادت قريحته بأروع القصائد الوطنية والثورية وضحى بالنّفس والنفيس لأجلها[6].

---

[1]- **جمعية الأخوة الجزائرية**: هي جمعية أنشأها الأمير خالد في 23 جانفي 1922، كان هدفها خدمة القضايا السياسية والإجتماعية، **ينظر**، محمد قنانش، ذكرياتي، ص 122.

[2]- **جريدة الإقدام**: جريدة أسسها الأمير خالد (1919-1923م) كانت لسان الأمير خالد عبر عن مجمل انشغلات الجزائريين وكانت وسيلة لمعارضة والتوعية ونقل أفكار صاحبها، **ينظر**، نفسه، ص 122

[3]- محمد قنانش، **ذكرياتي**، المصدر السابق، ص 122.

[4]- نفسه، ص 124.

[5]- نفسه، ص 126.

[6]- نفسه، ص 109.

وقد ابتدأ الكاتب حديثه بالإسهامات السياسية لمفدي زكريا كانخراطه في حزب الشعب والعمل في كنفه إضافة إلى الإسهامات الأدبية خاصة في الشعر، من خلال إلياذة الجزائر، فكان يقاوم الاستعمار الفرنسي مقاومة شعرية وأدبية، انظم الى صفوف طلبة شمال افريقيا والانخراط بها وذلك سنة 1934م[1]ثم انتخب أمينا لها سنة 1936م [2]وهناك كانت أولى معارفه له واصدر النشيد الوطني لنجم شمال الإفريقي.

وكان لقائهم الثاني والثالث أثناء زيارة مفدي زكريا لتلمسان ليكتمل هذا اللقاء في السجن " سجن بربروس، رفقة زملائهم في الحزب، بحيث كان لوجود مفدي زكريا في السجن بالغ الأثر والتأثير حيث استطاع أن يحول العديد من مساجين الحق العام إلى وطنيين ونشر الوعي الوطني بداية بتدريس محمد قنانش وتدريبه في كتابة الأشعار والبيوت والتشطير متمنيا أن يجعل منه شاعرا واقفا بجانبه في المعارك الصامتة، ومع كل الظروف القاسية التي كان يعانيها مفدي زكريا في السجن إلا أنه ظل متفائلا حيث قال: " لولا تلك القوة من الأمال التي كنت أعيش في حضرتها لما كان بربروس على ضيقة ليتسع لهذه النفس التي لا تسعها الجزائر على طولها اوعرضها" ومن هذا السجن تحول إلى سجن الحراش الذي كان مفدي زكريا ومحمد قنانش ورفقاؤه مدرسة للنضال وذلك من خلال التدريب والتفكير والتعليم والتخطيط، إضافة إلى الإبداعات الفكرية والأدبية لتحليل برامج الحزب والأفكار السياسية[3].

كما ساهم مفدي في إصدار جريدة الشعب التي تعتبر أول جريدة صدر منها عددان الأول في 27 أوت 1937م، والثاني 20 سبتمبر 1937م[4] وهي الفترة التي ألقي القبض عليه مع محمد قنانش وأودعتهم فرنسا في سجن بربروس يقضيان فيها سنتان كاملتين (1937م- 1939م) وهناك أصدر جريدة ما تسمى بجريدة البرلمان[5].

زيارات محمد قنانش لمفدي زكريا:

ولطالما ارتبط مفدي زكريا بمحمد قنانش إلى أن كانت الأماني تبحث عن مقابلة صديقه القديم ورفيقه في السجن بعد غياب سنوات عديدة، فكانت زيارة محمد قنانش له لتونس بصحبته لا طعم لها ولا

---

[1]- محمد ناصر: **مفدي زكريا شاعر النضال والثورة**، جمعية التراث، الجزائر، 1987، ص 46.

[2]- يوسف بن بكير الحاج السعيد، **تاريخ بين دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية**، دار النشر للطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص 192.

[3]محمد قنانش، **ذكرياتي**، المصدر السابق، ص 109

[4]- أحمد خطيب، **حزب الشعب الجزائري جذوره التاريخية والوطنية ونشاطه السياسي والاجتماعي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص ص 151 152

[5]- محمد قنانش، **الحركة الاستقلالية**،المصدر السابق، ص 100.

مذاق. ففي فيفري 1937م[1] كانت أولى زياراته له بعد حل نجم شمال افريقيا من طرف حكومة " الجبهة الشعبية في مهمة سياسية للإطلاع الرأي العام التونسي على حالة الجزائر.

أما في ديسمبر 1963م فكانت الزيارة الثانية بمناسبة أعياد الجلاء عن قاعدة بترت، وقد ألقى في مهرجانها قصيدة شعرية أبهرت الأذان الصاغية. وفي صيف 1964م كانت الزيارة الثالثة التي كانت عبارة عن جولة أدبية وفنية وقضاء سهرة ممتعة معا. أما الزيارة الرابعة والأخيرة فكانت سياحية من أجل تعويض عما ضاع من حياتهم.

محمد قنانش ومحمد العيد آل خليفة:

بدأ الكاتب حديثه عن الشاعر محمد العيد آل خليفة باستذكار أول لقائه معه في الاجتماع السنوي لجمعية العلماء سنة 1937م في قاعة الماجيستيك بباب الواد الجزائر العاصمة وذكر أن الشاعر ألقى قصيدته واستهلها:

" استوح شعرك من خبايا الأضلع

واستجل في القسمات حسن المطلع[2]

ولقد وصف الكاتب شدة إعجابه بالقصيدة وإعجاب الحضور والتأثر بها وبكلام محمد العيد آل خليفة وذكر محمد قنانش في جملة سرده عن الشاعر آل خليفة الذي كان لسان الحركة الإصلاحية ومدافعا شرسا عن جمعية العلماء المسلمين وعن مبادئها، وعن شخصياتها وفي المطلع الخمسينيات شارك محمد العيد آل خليفة في الحركة الوطنية السياسية، وأصبح واحدا من أسرة جريدة المنار، وهو من نظم بيتين من قصائده في قالب شعار للجريدة ابتداء من عددها العاشر، وكانت خليته في الحزب تضم **بلقاسم البيضاوي**[3]، **الشيخ بالعابد** [4].

[1]- محمد قنانش، **ذكرياتي**، المصدر السابق، ص 110.
[2]- نفسه، ص131.
[3]- **بلقاسم البيضاوي**: ولد في 20-10-1888، أحد زملاء الشيخ عبد الحميد بن باديس والإبراهيمي والطيب العقبي أحد رواد الإصلاح بالجزائر، https://ar.m.wikipedia.org
[4]- **الشيخ بلعابد**: (1268-1336هـ/ 1852-1917م) احد أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

وتحدث محمد قنانش عن لقاءه بالشاعر محمد العيد آل خليفة حين وجودهما في سجن وأقاما سويا في شهر مارس 1938م حيث بدأوا بتبادل الأفكار وتناظر الحديث بينهما وسرد حياتهما لبعضهما وقد حاول الكاتب تعلم أدبيات الشعر وكيفية صياغته الشعر من الشاعر[1].

أما عن مقابلات الكاتب بالشاعر آل خليفة الثانية فكانت بعد الاستقلال بالضبط في أواخر 1963م حين كان يعمل قنانش ضمن لجنة المطبوعات الوطنية وقد كلف من طرف اللجنة بمهمة الاتصال بالأدباء والكتاب وجمع ما يمكن نشره وكانت وجهته الأولى هي مدينة الشاعر محمد العيد فشق طريقه إلى بسكرة ثم إلى مدينة باتنة لمقابلته التي كان يقطن بها الشاعر بالضبط في حي المعسكر، بمدرسة البنين وقاما بدردشة وحوار بينهما يستذكران الأحداث ويقفان على مشارف الحاضر والمستقبل، ثم طلب الكاتب من الشاعر أن يحدثه عن حياته وكفاحه بقلمه، فلم يكاد يأبى له ولولا أن كان يعرفه وباشر قائلا:" أنا محمد العيد بن محمد علي آل خليفة، أصلي من وادي سوف، قرية الكوينين، عرش المحامد والمناصر وأصلهم من طرابلس الغرب.... ولدت بمدينة عين البيضاء 27 جمادى الأولى (1323 ه- 1904م)..."[2]

بعد أن حدثه عن مولده ونشأته حدثه عن تعلمه وعلمه فدرسه أولى تعلمه في المسجد ثم سافر لتونس ليكمل تعلمه بالزيتونة وكانت بداياته مع تأسيس **جريدة الإصلاح**[3] من طرف **الطيب العقبي**[4]، فساهم من خلالها بكم وفير من الشعر، ثم انتقل إلى الجزائر العاصمة وانخرط في **جمعية الشبيبة الإسلامية الجزائرية**[5]، وعمل بها مدة اثنتي عشر عاما من سنة 1928 م إلى 1939م.

ثم بعد الحرب العالمية الثانية مكث بباتنة وكان مدرسا بجمعية تعليمية إلى حين اندلاع الثورة وتم القبض عليه وإدخاله سجن قسنطينة ثم خرج وفرضت عليه الإقامة الجبرية، وبعدها وأثناء تحاورهما سأل محمد قنانش الشاعر آل خليفة عن حياته الأدبية ليحكي له عنها وعن أوائل بداياته مع الشعر حين ذكر له أنه زاول الشعر وهو في عمر السابعة عشر عاما، فكان ينظم أشعار في عدة مواضيع مختلفة كشعر الصواب والعصر الجديد ثم دخل عالم الجرائد بدأ من جريدة الإقدام إلى الإصلاح ثم إلى المنار وغيرها من الجرائد التي

---

[1]- محمد قنانش، **ذكرياتي**، المصدر السابق، ص 130.

[2]- نفسه، ص 132.

[3]- **جريدة الإصلاح**: أسست في 1927م على يد الشيخ الطيب العقبي خدمت مبادئ جمعية العلماء المسلمين من إصلاح ديني واجتماعي، **ينظر**، محمد قنانش، ذكرياتي، ص 118.

[4]- **الطيب العقبي**: بن محمد بن إبراهيم ولد في 15 شوال (1307ه / 1890م) بسكرة تعلم بالكتاتيب القرآنية ، أحد رواد الإصلاح رفقاء الشيخ عبد الحميد بن باديس أسس جريدة الإصلاح وأحد الفاعلي في نادي الترقي.

[5]- **الشبيبة الإسلامية الجزائرية**: جمعية أسسها علماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، **ينظر**، محمد قنانش، ذكرياتي، ص 124.

خطّ فيها أشعاره.وفي آخر حوارهما قدم الشاعر نصائح للكاتب تحث على توسيع الثقافة الأدبية والترويج للكتابة لتوصيل رسالة هادفة و بناء مستقبل واعد[1].

محمد قنانش وآكلي بانون:

بدأ الكاتب نصه عن المناضل آكلي بانون، بحيث صرح أنه من مواليد 27 جوان 1889م، بولاية سطيف، بالرغم من المستوى المعيشي المتوسط لعائلته إلا أنه لم يلتحق بأي كتاب أو مدرسة منذ صغره[2].

وقد استهل الكاتب في الحديث عن السيرة الذاتية لآكلي بانون بحيث ذكر بأن حياته بدأت كراعي ثم فلاحا متبعا سيرة أبيه وأجداده، كبر وترعرع هناك إلى أن كبر وسط جو التقاليد القبلية والعائلية مما جعلت من آكلي بانون تضيف وتخلق له جو خانق ودفعته إلى الهجرة من الوطن إلى باريس، وقد تطرق إلى أهم الأحداث التي شارك بها آكلي بانون بعد الهجرة بداية لحضور الاجتماع الذي وقع بنهج بروبان وذلك في 16 ماي 1926م، وفي هذا الاجتماع تأسس نجم شمال افريقيا واختير له هذا الاسم، وفي 12 جوان كان انعقاد الاجتماع الثاني الذي أعلن فيه عن إنشاء الحركة واسمها، وفي 2 جويلية من نفس العام كان عقد اجتماع الذي تأسست فيه اللجنة المركزية والتي ضمت 30 عضوا، ترأسه **الحاج علي عبد القادر**[3] وكان من بين تلك الأعضاء مصالي الحاج الكاتب العام له[4].

وقد ذكر الكاتب بأن الدعاية كانت في أوساط العمال في نواحي باريس للتعريف بالحركة، وفي شهر فيفري 1927م، انعقد مؤتمر بروكسل ضد الاستعمار والذي أحضره ممثلان عن نجم شمال افريقيا وهما مصالي الحاج **والشاذلي خير الله**[5]، وقد ذكر أيضا أهم الأحداث التي عايشها آكلي بانون وراح يسردها وينقلها لنا جملة وتفصيلا ومن بين هذه الأحداث نذكر:

النشاطات السياسية كانت باسم نجم شمال افريقيا أو باسم جريدة الأمة التي تأسست سنة 1930م المحررة من طرف مصالي الحاج لهذا رأت إدارة الحركة أن تؤسس منظمة جديدة تخلف الأولى تحت اسم "نجم

---

[1]- محمد قنانش، **ذكرياتي**، المصدر السابق ، ص 139.

[2]- نفسه، ص 147.

[3]- **الحاج علي عبد القادر**: (1883- 1957) هو سياسي جزائري مناضل في الحزب الشيوعي الفرنسي ومن مؤسسي نجم شمال افريقيا.https: //ar.m.wikipedia.org.

[4]- نفسه، ص ص 147 148.

[5]- **الشاذلي خير الله**: (1892-1972) تلقى تعليمه بالكتاب وبفرع المدرسة الصادقية ثم الثانوي بليسي كارنو ثم سافر إلى فرنسا توظف بالداخلية وانتسب إلى الحزب الدستوري القديم سنة 1924 وأسس في السنة الموالية جريدة المتحرر ، رحل إلى باريس لدراسة القانون وأسس جريدة نجم الشمال الإفريقي. https://ar.m.wikipedia.org

شمال الافريقي المجيد" والعمل باسمها إلى أن قرار المحكمة في جويلية1934م أن حل الأول للنجم كان غير قانوني[1].

- في سنة 1935م بعث نجم شمال افريقيا **خيضر عمار**[2] لتمثيل العمال الجزائريين في مؤتمر العمل العالمي بجنيف[3].
- في سنة 1939م وجهت تهمة إعادة منظمة منحلة إلى أعضاء اللجنة المركزية بصفة جماعية، فقد اعتقلوا كل من آكلي بانون وقاموا بأخذه إلى السجن الفرنسي مرارا وتكرارا نحو الثلاث سنوات المتتالية وفي الأخير فإن الحكومة الفرنسية قامت بإطلاق سراحه لأنها وجدت التهمة غير قانونية [4].

ومن جملة ما ذكر فإن الكاتب عبر بقلمه من خلال شهادات المناضل آكلي بانون الذي عاش ما يقرب نصف قرن في المهجر في فرنسا بحيث ساير الحركات العمالية الدولية عن كثب وساهم مساهمة فعالة في الحركة الوطنية الجزائرية، وكما وصفه محمد قنانش بأنه أحد روادها الأوائل الذين عاشوا أحداثها وسجنوا في سبيلها فهو من الشخصيات الوطنية البارزة والمهمة وقد أكد المؤرخ بأن نصه عليه جاء لينفض الغبار على أهم الشخصيات التاريخية والتي ميزت تلك الفترة.

المطلب الثالث: تقييم الكتاب

تكمن الاهمية والقيمة العلمية الكبيرة للكتابفي كونه مذكرات لشاهد على مجريات الأحداث التاريخية الجزائرية التي عايشها وعمل على سرد يوميات ومسيرة نضاله الكفاحي وذكر جزيئات حصرية عن الشخصيات الوطنية ونضالها الذين لازمهم وتعرف بهم في مشواره الكفاحي.

-كان عفويا في تقديم ما تذكر من ذكرياته دون الحوض في ترتيبها.

- الكاتب لم يعتمد على الأسلوب الأكاديمي في الكتابة لخلوه من مقدمة الكتاب وخاتمته باعتباره سرد لأحداث تاريخية عايشها .

---

[1]- محمد قنانش، **ذكرياتي**، المصدر السابق، ص 157

[2]- **خيضر عمار (1912-1967):** سياسي جزائري أحد قادة الثورة الجزائرية انخرط في صفوف حزب نجم شمال افريقيا في 1934مثم في 1936 في حزب الشعب الجزائري، عين عضو في المجلس الوطني للثورة الجزائرية بتركيا في لجنة التنسيق والتنفيذ في عام 1957،https://ar.m.wikipedia.org.

[3]- نفسه، ص 158.

[4]- نفسه، ص 161.

- أظهر محمد قنانش عاطفته الجياشة في علاقته بمصالي الحاج و لم يخفيها حيث خصص لها نصف الكتاب حول هذه العلاقة (87 صفحة كاملة) .

- واستند في هذه الذكريات على وثائق وصور فوتوغرافية لشخصيات التي تحدث عنها وقصائد دعم بها مؤلفه.

- لم يعتمد على الترتيب الكرونولوجي لسرد الأحداث التاريخية.

- يمكن الاعتماد عليه كمصدر للدراسات القادمة .

خاتمة

وفي الأخير يمكن القول أن محمد قنانش من الشخصيات الوطنية التي كان مسارها بارزا في إطار الحركة الاستقلالية الوطنية، لكن كتاباته برزت بعد الاستقلال في فترات متقدمة من حياته.

ومن خلال دراستنا للكتاب توصلنا الى مجموعة من النتائج نوجزها في ما يلي :

-اهتم محمد قنانش بالكتابة عن نشاط الحركة الوطنية وروادها .

- الف معظم كتبه في فترة ما بعد الاستقلال .

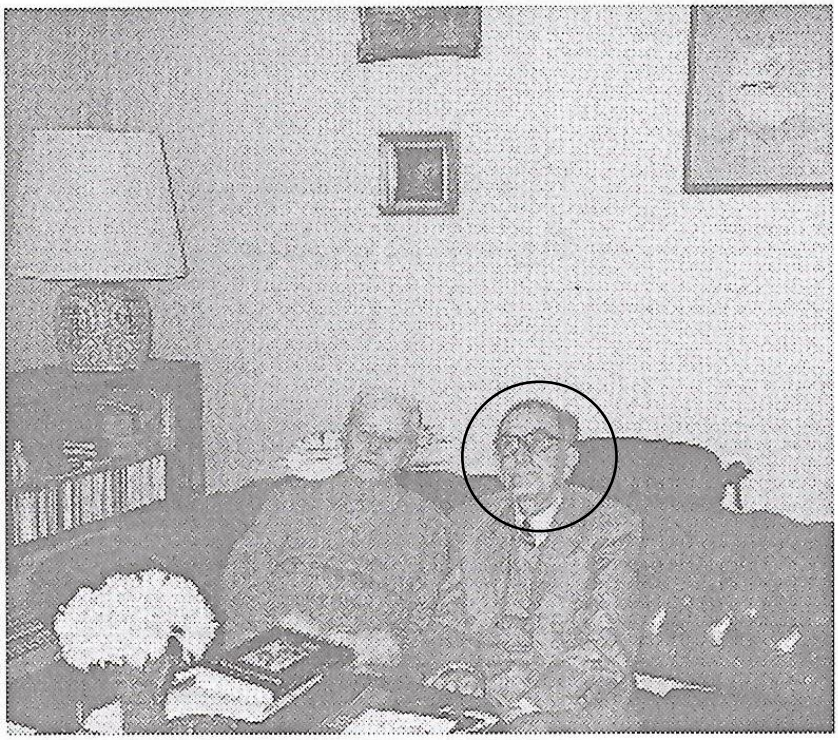
-سرد اهم ذكرياته ويومياته مع شخصيات بارزة وذكر اهم حصريات معهم.

-ترك لنا المادة التوثيقية من نصوص نجم شمال افريقيا وحزب الشعب، بالاضافة الى المسيرة النضالية لنشاط هذه التشكيلة السياسية.

- تناول جزئيات بسيطة لنشاطه دون التعريج عن حياته الشخصية في اي عنوان من الكتابات التي تركها عدا كتاب خالد مرزوق الذي تطرق لبعض تفاصيل حياته.

الملاحق

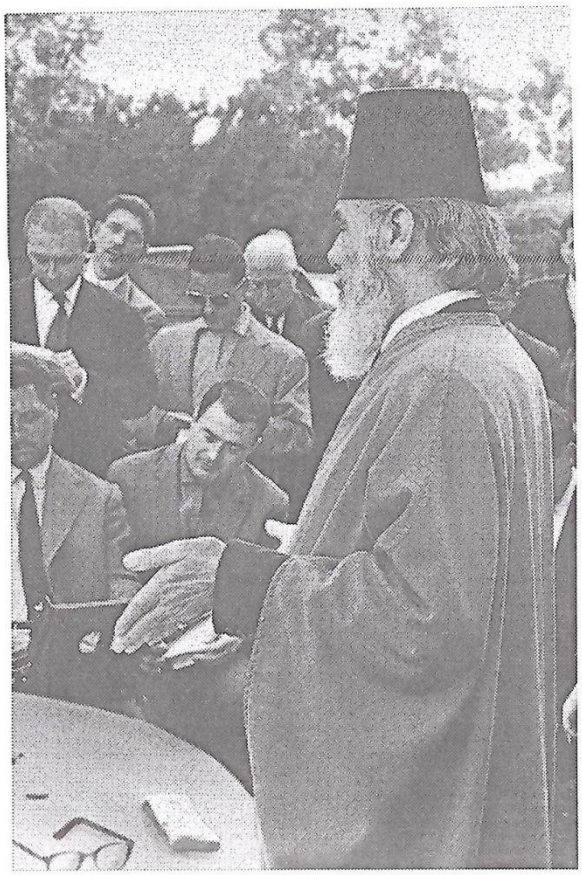
الملحق 01: صورة للمؤلف محمد قنانش[1]



المؤلف محمد قنانش ومحمد ديب في سان كلو – باريس – مارس 2000.

[1]- محمد قنانش، ذكريات مع مشاهير الكفاح، دار القصبة للنشر، جانفي،2007،ص .59

الملحق 02: صورة مصالي الحاج[1]



مصالي الحاج يدير ندوة صحفية

[1]- خالد مرزوق، مذكرات قنانش، الدر العثمانية، 2016، ص 223.

الملحق رقم 03: صورة توضح إميلي زوجة مصالي الحاج[1]



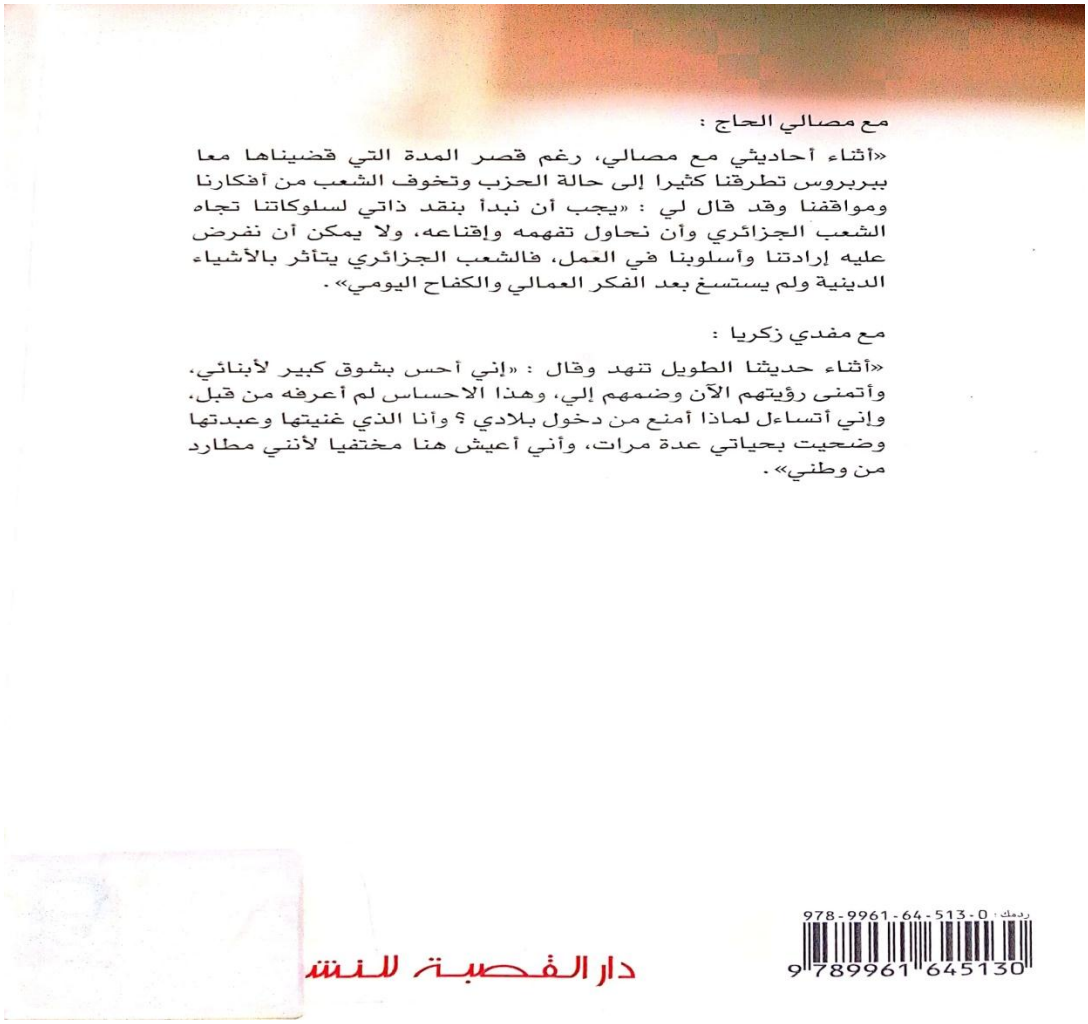
إيميلي بوسكان زوجة مصالي الحاج
في غصون إقامتها بتلمسان في 1936 – ولقد ارتدت ألبسة العروس التلمسانية

[1]- خالد مرزوق، المصدر السابق، ص 162.

الملحق04: واجهة الكتاب



الملحق05: خلفية الكتاب



مع مصالي الحاج :

«أثناء أحاديثي مع مصالي، رغم قصر المدة التي قضيناها معا ببربروس تطرقنا كثيرا إلى حالة الحزب وتخوف الشعب من أفكارنا ومواقفنا وقد قال لي : «يجب أن نبدأ بنقد ذاتي لسلوكاتنا تجاه الشعب الجزائري وأن نحاول تفهمه وإقناعه، ولا يمكن أن نفرض عليه إرادتنا وأسلوبنا في العمل، فالشعب الجزائري يتأثر بالأشياء الدينية ولم يستسغ بعد الفكر العمالي والكفاح اليومي» .

مع مفدي زكريا :

«أثناء حديثنا الطويل تنهد وقال : «إني أحس بشوق كبير لأبنائي، وأتمنى رؤيتهم الآن وضمهم إلي، وهذا الاحساس لم أعرفه من قبل، وإني أتساءل لماذا أمنع من دخول بلادي ؟ وأنا الذي غنيتها وعبدتها وضحيت بحياتي عدة مرات، وأني أعيش هنا مختفيا لأنني مطارد من وطني» .

ردمك 978-9961-64-513-0
9789961645130
دار الفصبة للنشر

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع والأطروحات والمقالات:

-محمد قنانش، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، دار القصبة للنشر ، جانفي 2007

_محمد قنانش الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحزبين 1919-1939، الشركة لوطنية للكتاب الجزئر، 1982

_أحمد توفيق المدني، حياة كفاح (د ط)، دار البصائر، الجزائر، 2009.

_أحمد خطيب حزب الشعب الجزائري جذوره التاريخية والوطنية ونشاطه السياسي والاجتماعي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

_بوضرساية بوعزة، رواد المدرسة التاريخية الجزائرية، دون طبعة ، الجزائر، 2011.

_جيلالي الضيف، بناة المجد توفيق المدني، طبعة خاصة، 2013،

_رابع عدالة المختصر في أعلام الجزائر للبحوث والمطالعة.

_خالد مرزوق، مذكرات قنانش، الدار العثمانية للنشر، الطبقة الأولى 2016.

_خير الدين شترة، اسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية، 1900-1939م، (د ط)، دارة كروادة.

_سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزء 3- دار الغرب الإسلامي.

_محمد عباس، مصالي الحاج الوطني الثائر، دار هومة، الجزائر، .2007.

_محمد ناصر: مفدي زكريا شاعر النضال والثورة، جمعية التراث، الجزائر، 1987 .

_مذكرات مصالي الحاج 1898-1938 ، ترجمة المعراجي، ط1، دار النشر: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار، تاريخ الإصدار: 2007 .

_مسعود كواتي وآثار النصوص ، ط1، دار طيلطة، الجزائر، 2011.

_يوسف بن بكير الحاج السعيد، تاريخ بين دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية، دار النشر للطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007.

_مذكرة ماستر " شكيب أرسلان واهتماماته بالحركة الوطنية المغاربية- الجزائر نموذجا- الطالبة رافع مريم.

_مجموعة مؤلفين، موسوعة أعلام الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ط خاصة، وزارة المجاهدين

_شكيب أرسلان الحركة الوطنية – مقال ASJP.

المـــقـدمـة.....7

المبحث الأول:التعريف بالكاتب والكتاب 5

المطلب الأول: التعريف بالمؤلف 6

المطلب الثاني: التعريف بالمؤلّف 8

المطلب الثالث: دوافع الكتابة..... 9

المبحث الثاني: مصالي الحاج من خلال محمد قنانش 10

المطلب الأول: ملازمة محمد قنانش لمصالي الحاج 11

المطلب الثاني: النشاط السياسي لمصالي الحاج من خلال محمد قنانش..... 15

المطلب الثالث: اراء حول مصالي الحاج..... 18

المبحث الثالث: محمد قنانش ورجال الحركة الوطنية.....20

المطلب الأول: محمد قنانش والشخصيات الوطنية الإصلاحية..... 21

المطلب الثاني: محمد قنانش وشخصيات الوطنية الاخرى 26

المطلب الثالث: تقييم الكتاب..... 32

خاتمة 33

المـــلاحـــق 33

المصادر والمراجع 33

الملخص :

يعتبر محمد قنانش من الشخصيات المحورية في الحركة الوطنية والدي برز تحت لواء الحركة الاستقلالية الجزائرية، والدي لعب دور كبير في توثيق المادة التاريخية من خلال مسيرة نضاله وملازماته لرجال الحركة الوطنية، حيث عمل جاهدا في سرد ونقل اهم محطات كفاحه رفقتهم ومن بينهم مصالي الحاج الدي أولى له بالغ الاهتمام، وكدلك تناول من خلال كتابه رجال الحركة الوطنية بمختلف اتجاهاتهم .

Summary :

Muhammad Qananesh is considered one of the pivotal figures in the national movement, and my father emerged under the banner of the Algerian independence movement. My father played a major role in documenting the historical material through the course of his struggle and his association with the men of the national movement, where he worked hard to narrate and convey the most important stations of his struggle with them, among them Messali Hajj de Oula. He has great interest, and also dealt with through his book the men of the national movement in their various directions.